ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

The Emergence of Religious Extremism in Political Thought and Its Impact on the National Unity in Iraq After the rise of ISIS

Lecture. Nadhir Dham Mahmood*

Department of Political Science
College of Political Science
Tikrit University
Salah Aldean, Iraq

* *Corresponding author: E-mail* :
nadhir_85@tu.edu.iq

***Keywords*:**
extremism
religious extremism
national unity
Iraq
ISIS
Political Thought

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 31 Aug. 2020
Accepted 13 Sep 2020
Available online 4 Nov 2020
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

This Article deals with the emergence of religious extremism in political thought and its impact on national unity in Iraq, and from here it became clear that the phenomenon of religious extremism is not a contemporary phenomenon or its offspring. Rather, extremism has existed and existed since the beginnings of the emergence of Islamic thought. This paper also addressed the most prominent reasons for the emergence of religious extremism in political thought. The contemporary Arab and its roots, including political, economic and religious reasons, and the impact of extremism on national unity in Iraq, especially after the stage of the rise of ISIS, which effectively affected national unity and societal cohesion in Iraq, but not as some think, as well as criticizing this extremism and the necessary steps that must be taken in order to build national unity and dry up the sources of this extremism.

© 2020 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.27.2020.18

نشأة التطرف الديني في الفكر السياسي وأثرهُ على الوحدة الوطنية في العراق بعد صعود داعش

م. ناظر دهام محمود /جامعة تكريت/كلية العلوم السياسية

الخلاصة

تناول هذا البحث نشأة التطرف الديني في الفكر السياسي واثره على الوحدة الوطنية في العراق ومن هنا تبين ان ظاهرة التطرف الديني ليست ظاهره معاصره او وليده اللحظة بل ان التطرف قائم وموجود منذ بدايات نشأة الفكر الاسلامي وتناولت ايضا هذه الورقة أبرز أسباب نشأت التطرف الديني في الفكر السياسي العربي المعاصر، وجذوره، ومنها اسباب سياسية واسباب اقتصادية واسباب دينية ،وأثر التطرف على الوحدة الوطنية في العراق، خصوصاً بعد مرحلة صعود تنظيم داعش الذي أثر بشكل فعلي على الوحدة الوطنية والتماسك المجتمعي في العراق ولكن ليس كما يظن البعض، وكذلك نقد هذا التطرف

والخطوات اللازمة التي يجب اتخذاها من اجل بناء وحدة وطنية وتجفيف منابع هذا التطرف

مقدمة :

شكل التطرف الديني سمة عامة للفكر السياسي الغربي والإسلامي الحديث والمعاصر وأحد دعاماته الأساسية لتحقيق مشاريع سياسية تحت عناوين الرب والجوهر والمقدس أو كنشاط لمواجهة الفكر الوافد والحفاظ على القيم السائدة، فلم تخرج الحركات الإسلامية في الوطن العربي عن هذا السياق البتة، والتي تبنتهُ في شق كبير منها داخل تركيبة المجتمعات العربية التي أثرت بحكم الضرورة على تلك المجتمعات وزادت حظوظها بعد نكسة حزيران ١٩٦٧ وصعود أفكار الأصولية الإسلامية المعاصرة لتعط زخماً كبيراً للتيار الإسلامي الذي أنتهى بمخاض عسير آلم بالأمة العربية والإسلامية سعياً لتمزيق وحدة الصف العربي ثم وحدة الصف الوطني بعد أحداث الخليج الأولى والثانية ثم الاحتلال الأمريكي لأفغانستان والعراق بداية الألفية الجديدة، دون أن يعني ذلك أن التطرف الديني هو حالة معاصرة، أو رافقت مرحلة الربع الأخير من القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين، بل إن التطرف قائم وموجود مذ بدايات نشأت الفكر الإسلامي والخلاف الذي عصف بالصحابة والذي عرف بـ "الفتنة الكبرى"، ولكن الظروف الزمانية والعوامل الداخلية والخارجية اليوم أعطت زخماً كبيراً لظاهرة التطرف الدينية والنزعة "السكوبائية"، ومن هنا نحاول أن نتقدم بهذه الورقة للوقوف على أبرز أسباب نشأت التطرف الديني في الفكر السياسي العربي المعاصر، وجذوره، وأثر التطرف على الوحدة الوطنية في العراق، خصوصاً بعد مرحلة صعود تنظيم داعش الذي أثر بشكل فعلي على الوحدة الوطنية والتماسك المجتمعي في العراق ولكن ليس كما يظن البعض، ومن هنا سوف تقسم مرحلة تقييم حالة الوحدة الوطنية هنا إلى مرحلتين، الاولى: مرحلة صعود تنظيم القاعدة ودخول الجماعات المتشددة مع الاحتلال الامريكي، والثانية: مرحلة داعش التي حاولت تفتيت المتبقي من الوحدة _ الذي خلفتهُ المرحلة الأولى _ لكنها زادت من تماسك الوحدة ورص الصف اوطني حيث توحدت أكبر طائفتين ضد التطرف وهما السُنة والشيّعة، وهذا هو فرض الدراسة.

مشكلة الدراسة هنا هي كيف نشأ التطرف في الفكر السياسي الإسلامي ونما في المجتمعات العربية لدرجة التأثير على الهوية الوطنية/ المحلية في العراق خصوصاً بعد صعود داعش ٢٠١١، ويتحدد ذلك **بسؤال كبير** هو: ما هي أسباب التطرف الديني في الفكر السياسي المعاصر، وتنبثق عنهُ عدة أسئلة مثل ما هو دور داعش في صعود موجة التطرف، أثر التطرف على الوحدة الوطنية، وكل محور من محاور الدراسة سيجيب على سؤال بالضرورة، أما **منهجية البحث** فقد اعتمدت الدراسة على منهج التحليل النقدي، ومنهج اقتراب الجماعة لفهم أسباب نشوء الظاهرة.

أما **محاور الدراسة** فهي: المحور الأول: ما هو التطرف الديني في الفكر السياسي، والمحور الثاني: أسباب نشأت التطرف الديني في الفكر السياسي العربي المعاصر ودوافعه، المحور الثالث: أثر نزعة التطرف على الوحدة الوطنية والتماسك المجتمعي العراقي بعد صعود داعش، والمحور الرابع فخصص لمعالجة ونقد التطرف الديني ومحاولة إعادة بناء هوية وطنية عراقية، إضافة إلى نتائج والتوصيات.

المحور الأول: ما هو التطرف الديني في الفكر السياسي المعاصر

يُعد التعريف بماهية التطرف هنا لا يعني فقط تقديم أراء وتصورات الأخرين من بحاثة وكتُاب عن التطرف الديني، وإنما نسى لتفكيك المفهوم وإعادة تكريبته وفق ما يمكن أن يعطي لنا من مساحة واسعة لتجاوز التطرف والدموية والعدول عنها نحو أفق أوسع من خلال معالجته ونقدهِ، وفق متطلبات المرحلة الراهنة، تساوقاً مع الزمان والمكان، خصوصاً في مجتمعات ما بعد النزاع التي لُصقت غالباً في الفهم الدولي بالمجتمعات العربية، وعلى وجه الدقة العراق، الذي سبق مرحلة ما سُمي بثورات الربيع العربي، ولحق مع إيماناً المطلق إن تفكيك المفهوم لا يمكن منهجياً بدون الوقوف على مفاهيم ذي صلة بالتطرف، كالفتنة، العنف، الطائفية، الإسلام السياسي، وهو ما سنقف عنده في مناقشة ورقتنا البحثية هذه ليكون مقدمة نحو تقديم النقد العلمي والمعالجة الواقعية خصوصاً بعد انتقال التطرف من وجههُ السياسي إلى وجههُ الديني، مع الاحتفاظ بالنشاط السياسي على طول الخط.

والتطرّف في اللغة هو الوقوف في الطرف، إذاً فهو يقابل التوسط والاعتدال[١] أي الوصول إلى أقصى الشيء دون الخروج عن حدوده والطرف هو الناحية أو الطائفة من الشيء[٢] وهو النقيض التام لفكرة الوسطية الاعتدالية؛ وتأخذ ركناً أو طرفاً مغايراً لما هو سائد ومعلوم ومتعارف عليه؛ أي بمعنًى إنْ التطرّف بالفهم اللغوي هو مشتق من مفهوم الطرف، أي الميول إلى طرف أو إلى عدم الحياد في الشيء، وهو كمفهوم يعني الاقتناع بالأفكار المنحرفة والضالة والباغية في إطار من عبادة النفس والإصرار على حمل الناس على اعتناق هذه الأفكار وعدم قبول الحوار أو الرأي الأخر[٣] وبالتالي فهي ركة باتجاه القاعدة الاجتماعية أو القانونية أو الأخلاقية يتجاوز مداها الحدود التي وصلت إليها القاعدة الجماهيرية وارتضاها المجتمع[٤] وتطرف أتى إلى الطرف[٥].

خُلاصة القول يبدأ التطرف الديني في حالة الأفراد يبدئون تديناً عادياً يتمسك بالإسلام ومبادئه وآدابه فيقبلهُ المجتمع ويشد من أزره ثم يواصل تشدده مع نفسه ثم مع الناس، فيتجاوز ذلك لإصدار أحكام قاطعة بالإدانة ثم تجاوز ذلك لاتخاذ موقف ثابت ودائم المجتمع ومؤسساته وحكومته[٦].

هناك مفاهيم وثيقة الصلة بالتطرف، منها **الإرهاب** ولم يُسن قانون مكافحة الإرهاب إلا بُعيد تفجير برجي التجارة العالمية، ولم يوجه في حقيقته إلا إلى المسلمين، وكأنما هو ثوبٍ بُزّز من أجل الجسد الإسلامي، ولأجل ذلك قامت الحرب العالمية على الإسلام باعتباره هو الإرهاب بعينه، وهذه الحقيقة مزُورة ومُلفقة، إذ تعمل إرهابات أخرى في مناطق غير العالم الإسلامي، مثل إرهاب منظمة (ETA) الاسبانية الانفصالية، وإرهاب القوات الثورية المسلحة (FARC) في كولومبيا، وإرهاب نمور التاميل في سري لانكا، وإرهاب الجيش الايرلندي[٧] والألوية الحمراء في إيطاليا وغيرها، لكن لا أحد يسمع عن سن قانون لمكافحتها!

التعصب: مصطلح اشتقاقي من لفظ (عَصب) وقد درج الضمير الجمعي على وصف الشخص الذي لا يستطيع التحكم في انفعالاته بأنهُ عَصبي[٨] وبالتالي فهو لا يستطيع العيش في بيئة عقلانية وإنما بيئة عاطفية محضة،

أما **العنف**، فهو باللغة ضد الرفق، والعنيف هو الشديد في القول والسير[٩] هو مفهوم مُرادف للقسوة ونقيض الرفقة والرحمة[١٠] وهو يشتمل على الأفعال العدوانية والشرورية، والدعوة إلى التعبير عن الحقوق بالاستخدام الأمثل للسلاح، أي إنْ العنف هو غاية المتطرف ووسيلة الإرهابي، وهدف المهزومين أو الخاسرين اجتماعياً وسياسياً على الأقل[١١] ويعرفه الفيلسوف الفرنسي (أندريا لالاند) بانه إفراط غير مشروع في استخدام القوة[١٢] أذن هو الاستخدام غير الشرعي للقوة أو التهديد باستخدامها لإلحاق الأذى والضرر بالآخرين[١٣].

يدخل ضمن مرادفات التطرف مفهوم أخر هو الفتنة: مفهوم يصعب تحديد ماهيته أو حقيقته كونه متقلب زمانياً ومكانياً، وهو مُرتبط بالمعطيات والواقع الذي تعيشه، لكن من الممكن أن يكون كمصطلح "ما يسير في عكس وحدة الأمة"[١٤] وكُل ما يخل بوحدة الامة أو الدولة ويعمل على زعزعة استقرارها، ويثّبط جهود نهضتهّا؛ وهي مُركبة وتطورية، تعني بالفكر الغربي "**الحرب الأهلية**"، كما إنها ليست "حرباً دينية"، ولا هي "ثورة" بالمعنى الدقيق[١٥] بالتالي فالفتنة من أقرب المفاهيم بالتطرّف، كانت تعني عند العرب والمسلمين الأوائل أقرب فهماً **للطائفية**، وعاشها المسلمون الأوائل وألمت بهم وكانت نقطة التحول في حياتهم والعثرة التي أربكت طريق الدعوة الإسلامية والخطى على نهج النبوة، بما جاءت بمفهوم "**الفتنة الكبرى**" التي عصفت بالصحابة ومزقت رداء عقيدتهم، وشقت الصف الإسلامي إلى شيَّعٌ وملل ونحل ما زالنا ندفع ثمنها حتى اللحظة حتى بعد مُضي أكثر من ستة عشر قرناً من الزمن[١٦].

ويُضاف مفهوم **الطائفية** هنا: يعد مفهوم الطائفية من أكثر المفاهيم ارتباطاً والتصاقاً بمفاهيم العنف والإرهاب والتطرّف، والأقرب للواقع العربي الإسلامي نتيجة لغياب الوَعَي العَرَبَي أو نتيجة لتلوّثه بوباء الدّس والمؤامرة؛ إذ صعد مفهوم الطائفية بقوة في مجتمعاتنا في الآونة الأخيرة وتصاعدت معه المطالب السياسية ذات المنطق الطائفي، وهو ما يعبر عن خطاب **المُحاصّصة** حيناً؛ ومنطق **الولاءات المُبطنة والمعلنة** حيناً أخر في كثير من الأقطار العربية، كما تعبر عنه **الحرب الأهلية** الضروس الدائرة في العراق ولبنان واليمن وسوريا والكثير من دول العالم العربي الإسلامي[١٧].

الحرب الدينية المقدسة: ترتبط الحروب الدينية المقدسة بفكرة الدوغما [Dogma] والتي تعني الإيمان المطلق بصحة فكرة أو إيديولوجيا ما دون سَوْق الأدلة البُرهانية على سببية هذه القناعة التي لا تقبل الجدال من وجهة نظر مُعتنقها[١٨] والحروب الدينية في الإسلام والمسيحية تأخذ طابعها وتصورها من هذه الدوغمائية محاولة منها لصبغ العالم بلونها الخاص، فهي فكرة محببة للنفوس لما فيه من الضد ولا يوجد أفضل من الدوغما لصناعة الخُصوم وخَلِق الأضداد[١٩] وبالتالي فمن يُقتل بهذه الحرب هو شهيد، أذن فالحرب المقدسة فرض من فروض الإيمان[٢٠].

خُلاصة القول: من الصعب الحديث عن التطرف الديني بدون تلك المفاهيم وإعادة حبكها بتعريفات إجرائية لتحليل الظاهرة أولاً، ومحاولة الوصول لنتائج حقيقية ومعالجات فاحصة وفق الموضوعية والحيادية التي نسعى لتمثيلها هنا.

المحور الثاني: التطرف الديني في الفكر السياسي العربي المعاصر: أسبابه ودوافعه.

هناك صعوبة بالغة في احتواء أسباب التطرف في ورقة بحثية محددة، فالأمر بالغ التعقيد وصعوبة الباحثين من تحديد أو اختصار الأسباب وتداخلها فلو قسمناها الى عوامل داخلية وخارجية، والبعض قسمها إلى عوامل موضوعية وأخرى ذاتية، وهناك من قسمها على أساس ميداني، سياسية، اقتصادية، وغير، واختصاراً لكل ذلك أرى أن التقسيمة الشاملة لأسباب التطرف تكمن في تفصيلها إلى أسباب سياسية وأخرى اقتصادية، واجتماعية وأخرى نفسية، بدل توزيعه العوامل الداخلية والخارجية لأسباب أن العوامل الخارجية تدخل في نشاط نظرية المؤامرة التي لم تصمد أمام العقل أو يُبتها العلم، فوجدنا إن الاسباب الدينية غالباً ما توضع في خانة العوامل الخارجية أي المؤامرة، وهذا غير ممكن وفق منهجيتنا العلمية، وهي أخر ما يمكن توقعه لأسباب تتعلق بالإسلام نفسه، كنص مقدس وكفكر ديني فهو جاء بمواضع عدة للتسامح، التناصح، التعاون، وهو ما سنحاول تفصيله لاحقاً.

أما **الأسباب السياسية** فهي: فظاهرة العنف الإسلامي ناجمة داخلياً عن الانسداد السياسي والمطاردات والسجون للأفكار والتوجهات وأصحابها كان سبباً مباشراً لبروز الظاهرة[٢١] التطرف والعنف في الإسلام هو بسبب رّدة فعل محتومة على السياسات القمعية للأنظمة العربية الحاكمة[٢٢]، فالأنظمة القمعية ببطشها هي من يدفع الناس الى ممارسة ثقافة العنف المسلح، والنزعة الطائفية، عندما تجعل من المواطنين درجات وفئات متنوعة، ومفاضلة الأخر على اساس العرق والمذهب والطائفة؛ وعندما تترفع على المواطن؛ وتعتبره مخلوقٍ غريب؛ فالأمر حتمي لتنامي الحقد والكراهية اللذان يصنعان التطرّف بمواصفات عالية الدقة[٢٣].

كما يمكن درج أسباب أخرى كالاستعمار ومناهضتهِ _ إذا جاز لنا الإنساب فالرّاديكالية قد تستعيد مشعل مناهضة الإمبريالية وقوى الاستكبار العالمي[٢٤] على اعتبار إن التطرف حل عسكري وسياسي فظهرت الرّاديكالية الإسلامية (أو التطرّف الإسلامي) بهذا الشكل، ثم إن التحوّلات الاستراتيجية بين عامي ١٩٨٩ و١٩٩٢ من انسحاب السوفيات من افغانستان، والحملة الأمريكية الفاشلة على الصومال وعسكرة الجيوش الأمريكية في الشرق الأوسط بالكامل أعطى معنى إن الرّاديكالية هي نتيجة عولمة الإسلام والتوّسع الموازي للقوة الأمريكية[٢٥].

الأسباب الاقتصادية: هناك من يعتقد إن التطرف متعلق **بأسباب معاشية** بحته، فالفقر المُدقع والبؤس يعدان محفزان قويان على التطرف والتشدد في المجتمع الإسلامي، خصوصاً في أوساط الشباب[٢٦]، وهو اعتقاد سائد في الغرب كمشجع على ظهور التطرّف[٢٧]، إذ شكل الفقر والعوّز والفاقة خياراً خياراً للتطرف كحل للخروج من قبوّ الحياة، فاليائس لا يمتلك شيئاً قد يخسره وبالتالي يكون عنصراً نشطاً وفاعلاً في صفوف الجماعات الخاسرة دون أن يعني ذاك إن الأسباب المعاشية كافية للانحراف السلوكي والميول نحو العنف والتطرف، أو اعتبار التهميش الاجتماعي سبباً كافياً وراء تنامي التطرف الديني في البيئات الإسلامية، فحتماً هناك أسباب أخرى فاعلة، وليس أقلها العوامل أو **الأسباب النفسية** التي تُصيب الأفراد أي الأمراض النفسية التي أصابت المقاتلين أو ما سميت بـ الذهان وهو عدم القدرة على رؤية العلاقات[٢٨] مما يفقدهم على رؤية الروابط بين عقيدتهم الحقة وبين ما كانوا على وشك القيام به من

أعمال إرهابية[٢٩] مما أودى بهم إلى إضفاء طابع قداسوي على الجرائم والمقاتل التي يقومون بها تحت عنوان الجهاد الذي أخذ صفة العالمية اليوم أو ما سمي بالجهاد الكوكبي.

أما **الاسباب الدينية** فهي جاءت في ذيل المسببات، لكن مفهوم الجهاد أعطاها بعد أخر وأرجعها إلى الواجهة _ ولو بحضور مخجل ومؤسف للغاية _ لقد أستمد الغلو والعنف شرعيته من أكثر الأركان جذرية لمفهوم **الجهاد**[٣٠] كفريضة إسلامية، وتوّظيف الجهاد سياسياً واختصار القرآن بعدد من آيات السيف والقتال مما تسبب بنشأة إسلاماً راديكالياً.

فالمتطرفون في كل ركن من العالم يبحثون بين النصوص الدينية المقدسة عن تبرير لإرهابهم وتطرّفهم وهذا لا يتم في فضاء عاري أو صحراء قاحلة، بل لا يمكن تطبيقه بدون توفر شرط الدولة التي يسعون إليها ومن خلالها يطبقون أجندتهم الدينية (الثيوقراطية) بالحذافير وهذه الثيوقراطية هي فكرة غربية كنسية (بابوية) أكثر التصاقاً بالفكر الأوروبي منه عن الفكر العربي؛ ومن هنا تترابط العلاقة بين التشدد والإسلام بصورتها الأصلية من خلال التضليل الإعلامي الغربي والفكر التآمري إزاء العرب والمسلمين[٣١].

خُلاصة القول إن الأسباب السياسية والاقتصادية والنفسية مجتمعة هي التي دفعت نحو التطرف الديني، ظهر مفهوم الإرهاب أبان الثورة الفرنسية[٣٢] و مصطلح الأصولية خاص بالأوساط البروتستانتية الأمريكية؛ ومصطلح "التزّمت" _ المرافق للأصولية وللظاهرة الدينية _ هو الذي شاع في الأوساط الكاثوليكية الفرنسية وسواها[٣٣].

ونرى إن الانظمة السياسية هي المسؤولة عن تنامي تلك الجماعات بجهلها تارة، وبقمعها تارة أخرى، فالمعالجات التي قدمتها الحكومات يكتنفها اللغط والالتباس وتتحكم بها النزعات الفردية والعدوات الإيديولوجية وهذا لن يحل المشاكل الأمنية إن لم يزيد من فاعلية نشاطها،

وطالما حديثنا عن التطرف الديني خاصة، فهناك أفكار رئيسة تسببت في تفاقمهُ وأزدراهُ وتفوقه لدرجة إن أصبح الفاعل الرئيس والمؤثر الأكبر حتى في العلاقات السياسية والتجارية على صعيد الدول، مثل فكرة الحاكمية لله، الحكومة الدينية، الدولة الثيوقراطية، تطبيق الشريعة، الحنين إلى الماضي، اتباع منهج الأسلاف الاتقياء، ثم مفاهيم: الرّدة، الكفر، وشعارات: الإسلام دين ودولة، القرآن دستورنا، وطروحات الإسلام السياسي وأوهام الخلافة، كلها كليشيهات جاهزة ساعدت على تنامي التطرف الديني الذي اعتاش على رصيد الأمة العربية والإسلامية واستنزف كل مقدراتها، وثرواتها وإهدار طاقاتها البشرية والمادية سواءٍ بسواء.

المحور الثالث: أثر التطرف الديني على الوحدة الوطنية بعد صعود داعش

يندرج مفهوم الوحدة الوطنية غالباً تحت عنوان الليبرالية العربية المُتهمة بفشلها بتبني مشروع النهضة والإصلاح الحقيقي والدليل "يقينيات الواقع" حيث الفشل على كل الصُعد السياسية، الاقتصادية أو الدينية، والسؤال أين هو المشروع السياسي للدولة المحلية، وأين هم الليبراليين العرب، ملخص مشروع الليبراليين هو "السياحة الفكرية" في المدارس الأوروبية وتبضع السلع غير النافعة بين طرح أفكار لغُلاة العلمانيين، اليساريين، اليمين المتطرف سياسياً، وتبني الرأسمالية المتوّحشة اقتصادياً، "التيه في مدارس

الفكري الغربي واجترار المناهج والفلسفات المادية المحادة للدين"[٣٤] فكرياً، والانعتاق التام من قيود الشريعة اجتماعياً، والبديل المشروع الإسلامي "الند" الفعلي لليبرالية، والفاصل بينهما هو الوحدة الوطنية نفسها، حيث يعتد الليبراليين بالوحدة الوطنية لكنهم وصلوا لمفهوم مجوف، جامد، عدمي، لا مواطنة، لا إحساس بالانتماء، لا هوية جامعة، والإسلاميين _ أي بمعنى الانتماء الى تيار الإسلام السياسي[٣٥] _، أجهزوا حتى على تلك المفردات بإطلاقهم مشروع الوحدة الدينية، طرح الأخوة الإسلامية بدل المواطنة، بالتالي فالطرح الديمقراطي بالنسبة لليبراليين العرب هو ملازم للرأسمالية، الرأسمالية هنا تمثل شرطاً مسبقاً للديمقراطية بتعبير ميلتون فريدمان التي تتطلب وجود مراكز خاصة للقوة الاقتصادية مستقلة عن السلطة المركزية[٣٦] (النشاط السياسي) وبالتالي فالأنظمة السياسية العربية بحكم ارتكاسها للرأسمالية العالمية أصبحت دول أضعف من أن تُحقق المواطنة أو استقطاب المواطنين بتقديم المغريات الحقيقية لإشعاره بالمواطنة من حيث رفاهية بحدودها الدنيا: مأكل، مشرب، خدمات، صحة، تعليم، سكن، هوية، مرتبات شهرية.

بينما عُرفت الوحدة الوطنية بكونها تعبير قويم يعني حب الفرد واخلاصه لوطنه الذي يشمل الانتماء إلى الأرض والناس والعادات والتقاليد والفخر بالتاريخ والتفاني في خدمة الوطن[٣٧] والشعور الجمعي الذي يربط جماعة ما ويملأ قلوبهم بحب الوطن والاجتماعية والاستعداد للتضحية من أجل الوطن[٣٨] وهو لا وزن له داخل منظومة الفكر الإسلامي الداعي لدولة دينية يترأسها أمير أو خليفة أو إمام أو من ينوب عن الله.

ويبقى السؤال أين هي الوحدة الوطنية بعد احتلال الأمريكي للعراق وما نتج عنه من صعود الجماعات الإرهابية باسم المقاومة ورد العدوان والدفاع عن الأرض والعرض، حاولت "السلفية القتالية" أو (الجهادية)* الانتقاص من الوحدة الوطنية والقومية العربية مرة، والطعن والتشكيك مرةٍ أخرى، والنفي لها مراراً، "سيد قُطب" حامل مشعل "السلفية القتالية" يساوي بين العربي والأعجمي أو يفوق عنده التركي أو الأفغاني على العربي متجاوزاً للحقائق الواقعية ورهانات الدولة الوطنية، مستبدلاً المواطنة بـ "الأخوة الدينية" وتفضيل الأجنبي على المواطن المحلي، وهو بذا ينتقص تماماً من الثقافة العربية فيقول أن الحضارة الإسلامية الضخمة لم تكن يوماً ما "عربية" وإنما كانت دوماً إسلامية ولم تكن يوماً ما "قومية" وإنما كانت دائماً "عقيدية"[٣٩] إذ تأمر "القومية " أو "الوطن" باستبعاد العقيدة من قاعدة التجمع وأن يكون الجنس أو القوم هو القاعدة[٤٠] معتبراً القومية والوطنية وجهاً مقابل للجاهلية، معتبراً إياها قيم "تروج في كل جاهلية ! والتي لا ترتفع عليها جاهليات الأرض اليوم في نعراتها القومية والجنسية والطبقية"[٤١] متمسكاً بحديث النبي [صلى الله عليه وسلم] في نقد القومية العربية القائل: ليس منا من دعا لعصبية، وقال: [أدعوها فأنها منتنة]، وعلق عن هذا الحديث "بن لادن" بأن كل الإيمان في قلبه ينفر من نتن الدعوة سواء كانت باسم الوطنية أو القومية[٤٢] وتعليقنا هنا: إن الحديث بالأساس لا يرتبط بالمواطن والوطنية والقومية، لأن الله رفع من شأن القومية العربية وأعزها وقدرها بمنزلة السماء من جانب، وأنهُ لا يلفتهُ حديث النبي [إذا ذل العرب ذل الإسلام]، والسؤل هنا ماذا عن قتال السلفية المُقاتلة الخارجة من جبة سيد

قُطب، هل قاتلت على غير عصبية، "دين قبلي" "حميّة جاهلية"، نعرة طائفية، اصطباغ الجهاد بالعشائرية والأمر ليس مثار دهشة، فالتّدن غير الدين، والإيدلوجويا أكبر مصنع للتزاوج السياسي بالديني ولأنتاج قيم اجتماعية جديدة "بروباغندا سلفية"، ناهيك من إن تكوين الدول حتى قائمة بالأساس على معيار العصبية بتعبير أبن خلدون[٤٣] والحياة تنهض بالعصبية وأهل النسب والرئاسة تكون بالغلب، والغلب يكون بالعصبية[٤٤] هنا ستبدو الدولة العربية الوطنية/القومية _ بتعبير قُطب _ دار كفر باعتبارها لوثة أو قائمة على لوثة اللحم والدم[٤٥] _ تكررت اللوثة في مؤلفهُ خصائص التصور الإسلامي[٤٦] _ بينما ينفي "أبن باز" الدين [الإسلام] على القومية والوطنيين متبجحاً إن الدين يخالف الأسس التي بُنيت عليها القومية العربية[٤٧] ويبرز وجوه لبطلان الدعوة إلى القومية العربية، **أولها:** أن الدعوة إلى القومية العربية تفرق المسلمين، **ثانيها:** إن الإسلام نهى عن دعوى الجاهلية وحذر منها، و**ثالثهما:** إنها سُلم لمولاة كفار العرب وملاحدتهم، و**رابعهما:** الدعوة إليها يفضي بالمجتمع إلى رفض حكم القرآن[٤٨] وهذا بالأساس عملية نسف لكل قنوات الحوار وإمكانية التواصل بين طبقات المجتمع وتنوعاته الأفقية، ومحاولة بناء منظومة مجتمعية من نسيج واحد وهو أمر فوق المستحيل، فالله عز وجل خلقنا مختلفين، فيستحيل ألا نتنوع، نتباين، أقوال السلفية المقاتلة في الوطن والوحدة الوطنية هو عملية نسف للمجتمعات، وهنا نستذكر قول سيد قُطب حين اعتبر المجتمعات العرب جاهلية في جاهلية ولا بد من نسفها وإعادة بنائها كمجتمعات إيمان وفق معايير: المدينة الفاضة، الأمة الخيالية، اليوتيوبيا، وهذا مدخل ذي صلة محلياً في القول بإن التطرف الديني ساعد على تمزيق المجتمع المحلي (العراقي) عبر تقسيمه العالم الإسلامي لديار كفر وأخرى إيمان، لدار حرب وأخرى سلام من جانب، وتقسيم الشعوب الإسلامي إلى مؤمنين، وكفار، نال المسلمين منها تقسيمهم إلى مرتدين وكفار بحسب تصورات: بن لادن، الزرقاوي[٤٩] والأخير اعتبر السُنة في العراق مرتدين، والشيعة كفار، والمترتب على الرّدة والكُفر هو الموت، وبالتالي أصبحت الوحدة الوطنية في العراق بعد تفجير مرقد الإمامين (عليهما السلام) في خطر بات المجتمع يتمزق باسم الطائفية والمذهبة والحرب الأهلية التي انتجها التطرف الديني في العراق، وبات المجتمع العراقي على حافة الدمار لم يتعافى منهُ حتى اللحظة، وهو ما لهُ عواقب داخلية وخارجية، منها تفشي إفراغ المجتمعات من التنوع وتحول املدن إلى "جيتوات" طائفية دفع ثمنها المواطن العراقي، وتفشي الفساد والبطالة، عجز النظام السياسي من تحقيق المصالحة الوطنية الحقيقية بعد هدّر مليارات الدولارات على عقد مصالحة بين سياسيين غير مختلفين أصلاً، فتراس الخارج لمقدرات الوطن،

أما داعش (ISIS) وهو تنظيم يتبع التيار السلفي على حد زعمهم ويطرح تفسيراً متشدداً للإسلام ويشجع على العنف باسم الدين ويعتبر المخالفين لهم ولتفسيراتهم كفارا ومرتدين[٥٠] فقد اختلف مع أغلب الباحثين والرأي السائد بأن داعش أحدث شرخ في موضوع الوحدة الوطنية، وعلى العكس تماماً أرى أن داعش هنا هو بمثابة "الضارة النافعة" التي وَعت المخيال الوطني وأصحت الشعب على حقيقة التنظيم الذي اظهر استعدائه لكل المواطنين مستثنياً مفهوم المذهب والطائفة، وأقول بصراحة الفائدة الوحيدة من التنظيم الإجرامي إنهُ وحد الصف المحلي ورص الوحدة الوطنية وتحالف قوى الحشد الشعبي مع الحشد

العشائري والاهالي في طرد التنظيم من المناطق التي سيطر عليها التي اضعفت قوى التنظيم الإرهابي إلى جانب مشكلاته الداخلية وخلافاته مع طيفهُ الديني إلى "تقويض تماسك المجموعة وتراجع الدعم المحلي لها"[٥١] والنظرة الفاحصة لخارطة العراق اليوم تعطي انطباع إيجابي على خفض الأعمال الإرهابية للتنظيم قياساً بأعوام ما قبل ٢٠١٤، واستتباب الأمن المحلي والسلام والوئام الداخلي وهو إشارة واضحة لإمكانية بناء وحدة وطنية حقيقية على أنقاض مخلفات التنظيم الإرهابي وما ينقص المشروع باعتقادي هو تبني النظام السياسي لثمة خطوات سأعتبرها جريئة لو أتت بموعدها أهمها هو إعادة فتح المناطق المحررة بالكامل، تعزيز قوى الأمن الداخلي، تبني مشروع مصالحة حقيقية في رؤية استراتيجية تعدها مراكز حوار الفكر ومنظمات المجتمع المدني بدعم حكومي واستبدال أطراف المصالحة بالوجوه الخلافية الحقيقية، فالواقع يتطلب مصالحة العقول والأفكار وليس مصالحة البطون والأمعاء!!

ويستحسن النظر في وجه الفرقاء ومحاولة إفرادهم كمعارضة، وإخراج الصراع على السلطة من دائرة الحلال والحرام، والكفر والإيمان، وإدخالها في دائرة الدفاع عن المكاسب والمصالح الدنيوية حتى لا يترتب أي جرم أو قتل أو نفي أو إخراج من الملة للأخر، فالصراع سياسي في سياسي، وليس هناك لله أي طرف في موضوع السلطة والحكم لا من بعيد ولا من قريب.

المحور الرابع: نقد التطرف الديني ومحاولة إعادة بناء هوية وطنية

مثل التطرف نوّاة التكفير الأولى في قتل المسلمين تزامناً مع الصراعات والانشقاقات الداخلية (المحلية) وليست الخارجية، كما كان أول اختبار صلاحية جرب سلاحه لجرائمه أعظم قادة رجال الإسلام وخلفائهم ومبشريهم بالجنة وهم عثمان بن عفان والأمام علي بن ابي طالب (رضي الله عنهم أجمعين)، إذ كلاهما قُتلا بـ "سلاح الإسلام" وبنزعة دينية، وبصدر فتاوى دينية أباحت حرمة قتلهم المحشو بارود فتنة ورصاصة طائفية مقيتة، وبفتوى متطرّفة، عِولاً واسترجاعاً لـ "النّص الديني"[٥٢] أو لتأويلات وتقويلات النص الديني واستنطاقه في منطقه، حتى أصبح سلاح التطرف الديني في الإسلام أقوى الأسلحة الإيديولوجية تأثيراً بعد صعود الأصوليات الدينية والانتقال بالدين من الغاية إلى الوسيلة، والإيمان من القيم الروحية إلى الطقوس والشعائر "التدّين الشعبي" تفاقمت جذّوة الإرهاب بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ حيث كشف العالم النقاب عن وجه الحقيقي الذي أرادتهُ نظريات صموئيل هنتنغتون، وبرنارد لويس وفرانسيس فوكوياما.

كان ولا بد من الإشارة دور الاحتلال الأمريكي للعراق في تفتيت الوحدة الوطنية والتأسيس للمحاصصة الطائفية والعرقية وإشعال فتيل الحرب الأهلية، واستنبات نبتة التطرف الديني في العراق من أجل إضعاف الدولة العراقية وتقزيمها في محيطها الاقليمي، والمحلي لصالح الدولة العميقة التي حَوّت الكثير من الأعراف غير الرسمية وعلى القواعد المشتركة اجتماعياً، غير المكتوبة عادة التي تم التأسيس لها خارج القنوات الرسمية لها[٥٣] ولصالح فئة وحزب دون المصلحة العامة للوطن/ الأمة، فالغزو جاء لثلاث أهداف رئيسة هدف استراتيجي (الموقع الجيو سياسي)، النفط، وحماية أمن الكيان الصهيوني[٥٤]

أضعف مكانة الدولة العراقية من جانب، وأتاح فرصة لظهور جماعات عنيفة مسلحة فوق الدولة جعلت من التطرف والطائفية مشروع سياسي.

وخروجاً لما سبق فلا أجد حل للمشكلة التطرف والطائفية في العراق _ وحتى العالم العربي _ بدون الدين، فهو يمثل المحور والمنطلق للقضاء على العنف الديني، فالدين أكبر دافع لنهوض العرب وارتقائهم لسُلم التمدن والحضارة ومواكبة تطلعات العصر ومجرياته، فهو ليس كما تراه النظرية الدهرية على انه عامل تفرقة وتمييز[٥٥] وما جنتهُ الأنظمة السياسية من توظيفات الدين هو ما أفضى إليه وضعنا اليوم، فالدور الشكلي، الهامشي سيحقق نتيجتين: الأولى: الإساءة للدين وهز أركان إيمانهُ في النفس البشرية، والثانية: استمرار الوضع المنفلت أمنياً وسياسياً لعدم تقديم آليات معالجة حقيقية أو اقتصار الدين على طائفة أو حزب أو عائلة، كأن يكون الاستبعاد الاجتماعي باسم الدين أو القبيلة، قمع الأخر وتهميشه، وهذا لا يصبح في مصلحة الوحدة الوطنية والتي وجدت داعش ضالتها في هذه الجزيئية لتدعي عن مظالم النظام السياسي وتوظيفها من أجل حشد جمهورها ضد الوحدة الوطنية ولصالح الإرهاب بحجة حماية الطوائف.

وعلى عكس فولتير الذي نظر للدين مرادف للخرافة والتعصب[٥٦] تصور "**دوركهايم**" للدين بكونه قوة لازمة وحيوية للمحافظة على الاستقرار الاجتماعي، وبأنهُ "**صكٌ اجتماعيٌ**"[٥٧] ورؤى أخرى عرفت الدين؛ كجزء من عملية **التحول الاجتماعي والثقافي**[٥٨] أي الأساس للوحدة الثقافية والسياسية والاجتماعية والفكرية في العالم الإسلامي، وهذا هو الطابع الشامل للإسلام والمثبت في تعاليمه الروحية والرمزية[٥٩] ومن ثم لا يمكن إيجاد صيغة للأزمة السياسية العراقية إلا ضمن المتّحد الديني وليس من خارجه إطلاقاً عبر بناء سُبل الاتصال الثقافي "الهابرماسي"*، حيث لا نستطيع تجاوز الدين مهما شابهُ من تُهم التطرف والإرهاب، يبقى الدين المعيار لبناء الوحدة الوطنية خصوصاً في مجتمعنا العراقي حيث يشكل الدين _ بعيداً عن منطق الطوائف والمذاهب _ غالبية المجتمع وهو أمر حسن لتوحدنا واتفاقنا ومن ثم لا يمكن محاربة داعش فكرياً إلا من داخل متّحد الدين من منطلق إن داعش لا تمثل دين وإنما أصولية دينية منبوذة.

فالخطوة الأولى نحو الوحدة الوطنية وتجفيف بقع التطرف هو الدعوة إلى التجديد باعتباره شرط لأصالة التدين واستمراره وشرط التوحيد للدين[٦٠] باعتباره ضرورة لازمة لأمرين:_

١_ ضرورة من أجل دين نقي.

٢_ ضرورة من أجل دنيا صالحة للحياة وفق شروط الحداثة والتقادم الزمنْي تتفاعل فيها السيرورة التاريخية كواقع مع النص الديني، وهذا لا يتحدد إلا في فضاء حر وعام، وهذا الفضاء حتماً أن يكون الديمقراطية الفعلية بسياقها العام وليس بأنماطها الاستعمارية.

بالتالي لا ضيّر في طرح مفهوم الديمقراطية هنا للخروج من المأزق الديني، شرط أن تكون ديمقراطية متصالحة مع الدين بتعبير "فهمي هويدي" ومستجيبة لأمال وطموحات الجماهير، فليس الديمقراطية على تضاد دائم مع الدين، ولا الدين يُحرم الدمقرطة بالمعنى الشوروي عند "محمد عمارة"

وأخرين، أي " ضرورة التوفيق بين الديمقراطية والدين والعلمانية؛ وعقد مصالحة وطنية مع كل الخصوم؛ فالديمقراطية هي القاعدة والمرتكز لكل نهضة أو تحول نحو التنمية"[٦١] وما أحوجنا اليوم لديمقراطية حقيقية تجفف بقع الاستبداد الصفة المتلازمة في أدبيات النظم السياسية العربية الإسلامية والعلمانية على مر العصور والتي أودت بالتطرف الديني إلى الواجهة للخطاب والنشاط الإسلامي الرسمي والشعبي.

أما الخطوات اللازمة لتجاوز عقبة التطرف الديني في البيئة المحلية فإننا وضعنا ثمة نقاط نعتقد بجوهريتها هي:_

١_ التنديد بالحل العلماني والثيوقراطي على حدٍ سواء: باعتبارهما مستوردات غربية بحتة غير نابعة من واقع محلي وغير ملبية لطموحاته.

٢_ تجديد فعلي وعملي واعي للخطاب والفكر الديني بما يستجيب لتطلعات العصر وتجاوز فقه الأقدمون وإن كانوا أتقياء، فـ "تفسيرات الموتى" ليس بالضرورة أن تكون حلاً لمشكلات اليوم.

٣_ إعادة النظر في المناهج التعليمية، خصوصاً المدارس والكليات الدينية (اللاهوتية)، واعتماد آلية ناجحة لقبول الطلبة إلى المدارس الدينية، حيث يُعتمد دائماً على الطلبة قليلي الذكاء وضعيفي المستوى التعليمي والعلامات الامتحانية في الكليات اللاهوتية (كليات العلوم الإسلامية، الشريعة، الفقه، علوم القرآن)، وبالتالي سيتخرج الضعفاء قادة للأمة وأئمة للمنابر ودعاة ومفتين والنتيجة سنتحمل عواقب الضعفاء بسبب اعتلاء ضعف الإدراك والفهم للواجهة وقيادة الجمهور.

٤_ التحرير التام للعقل والعبادات: من منطلق الدين لله والوطن للجميع، فالإسلام واضع أسس الحرية الدينية والتعبد، وقوله تعالى: ﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾[٦٢]؛ وقوله تعالى: ﴿**لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**﴾[٦٣]، **ولست عليهم بمسيطر**[٦٤]، **أفا أنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين**[٦٥]، فأن "فإرادة الإنسان مطلقة ولا حدود لها ولا قيد عليها"[٦٦] والإسلام نفسه دعا للحرية الدينية ولم يجبر أد على أتباع دينه لأنهُ بالأساس دين هداية ونصح وإرشاد وليس القرآن قانون عقوبات جزائية كما تصورها الأصولية الدينية.

٥_ بناء الفرد اقتصادياً والنظر في ظروفه المعاشية، يستحيل أن تمنع شخص من العنف وهو ميت جوعاً، بلا مآوى، بلا مسكن، بلا مأكل ومشرب،

٦_ التأكيد على بناء الإنسان وإعادة ترميم كرامته وبناء منظومتهِ الهوياتية، فالإنسان العربي عامة لا زال ضائع هوياتياً، مشتتاً سياسياً، بحاجة لتوجيه تام، يعيش تحت الوصايات الدينية والقبلية، عقل تابع يُملئ عليه القرارات والخيارات بدون تفكير، فلا بد من ترقية الهوية الوطنية للعراق وطمس كل الهويات السُفلية لصالح الوطن "هوية العراقية الفوقية" فالمقدس الوحيد والمشترك الوحيد بيننا الآن هو الوطن.

٧_ إعادة بناء الإنسان أخلاقياً، فكرياً، وإعادة ترميم روابط العلاقات الاجتماعية تجاوزاً للقطيعة وسوء النوايا بالأخر، فالإنسان محور الحياة، وهذا الإنسان دُمر ثقافياً ومعاشياً حيث الفقر والبطالة من جانب، الإهانة وفقدان الكرامة أثر مصادرة الحريات والاستبعاد الاجتماعي والتهميش والإقصاء والتمايز المناطقي والقبلي والمذهبي قتل البحث والإبداع العلمي للإنسان من جانب، ورهل تماسك الأخلاق من جانب أخر حيث تحويل متحدات الدين، الثقافة إلى استهلاك وتبضيع وهدر ثقافي لكل القيم والتقاليد الاجتماعية وهذا

من شأنهُ انسحب بالإساءة للحط من قدر الإنسان ولم يعد هذا الفرد مواطناً أو يشعر بالمواطنة حيث الظلم والفقر أكبر عوامل تثبيط الشعور بالانتماء للوطن وتفسخ الروابط الاجتماعية.

الاستنتاجات

أستطيع أن اختصر القول بأن مشكلة التطرف الديني والاستبداد باسم الأعمال الدينية إجمالاً أنها أسباب سياسية بحتة ترتبط بالدوافع والنزعات الشخصية والمصالح الحزبية والتنافس على السلطة من خلال الصراع على الإسلام بعد إن تم وضعه كـ "محدد" ومعيار بعد إخراج الدين من حيز المقدسات إلى حيز الدنيويات، وبالتالي فتمزيق وحدة الأوطان وشق الصف الوطني هو سبيل إسلاموي بحت، تذرع التطرف الديني في إشعال فتيل الحرب الأهلية والفتنة الطائفية انتهى بإرهاب داعش الذي كان "الضارة النافعة" التي أيقظت شعور الوحدة الكامن ووحدت الصف الوطني وأجمعت العراقيين على قمع هذا التشكيل الإرهابي من أجل وحدة العراق وسلامه أرضه ومقدساته، والحقيقة الماثلة أن العراق شعب ونظام أظهر القدرة الفائقة في ظروف زمنية وجيزة على رد الإرهاب وأنتصر على تنظيم "داعش" عسكرياً لكن بقي ما هو أهم وأخطر وهو الانتصار فكرياً، فالأمر يحتاج لمراجعات الفكر الإسلامي ونقد وتقييم الخطاب الإسلامي المعاصر، تصويب خطاب المدارس الدينية، آليات خيار طلبة وخطباء وفقهاء المساجد والمؤسسات الدينية، فمعرفة الشيء بنقيضة هو السبيل المنهجي لإحاطة تنظيم داعش هنا ومحاربة بالعلم والمحجة البيضاء، فضرورة أن نعالج إسقاطات "داعش" من داخل العقيدة الدينية وبالحوار والفكر والتواصل والإقناع والتوجيه السياسي من أجل وحدة وطنية حقيقية قائمة على التسامح والاعتراف بالأخر بغض النظر عن جنسه، لونه، دينه أو مذهبه، فالدين لله والوطن للجميع، وللجميع حق التعبير عن حرياتهم الدينية والشخصية.

الخاتمة

يشترط في تجاوز عقبة التطرف الديني والعنف الطائفي بالعبور نحو الوحدة الوطنية وبناء السلام توفر منظومة قيم أخلاقية وسياسية، لاستقرار العراق ووحدتهُ الوطنية وهذا بالأساس يتطلب جهدا كبيرا من جانب النظام السياسي إلى جانب المهمة التي يقوم بها المواطن، والمواطن هنا لا يُصبح مواطنا بالتمني ولكنه مواطن شعورياً ومادياً أي ضرورة وجود رابط مادي يربط الفرد بالوطن كالمسكن، المأمن، الوظيفة، مصدر الرزق، ورباط معنوي كالإحساس بالكرامة المرتبطة بالمادة، فالمواطن لن يكون مواطناً وهو مشرد بلا مأوى، بلا سكن، بلا مرتب، بلا وظيفة، بلا عمل، أو مقيم في مخيمات النازحين التي تعطف عليه المنظمات الأممية والجمعيات الخيرية بدل الدولة مما يولد انحلال الرابطة الوطنية واستبدالها برابطة أممية فوقية عابرة للقارات.

وهذا الاهتمام بالإنسان مادياً ومعنوياً هي مهمة سياسية وأخلاقية يفرضها الواقع والدين والقيم الإنسانية، تلقى على عاتق النظام السياسي برمته حيث يشترط عليه توفيرها لبناء المواطنة داخل الفرد لتكوّين قاعدة صلدة للوقوف بوجه الإرهاب والدفاع عن الوط والمقدسات ضد تنظيم داعش وقوى الشر

والظلام التي تريد للعراق التراجع والارتكاس إلى الخنوع والتبعية الاستعمارية، فلا يمكن محاربة التطرف الديني في ظل هشاشة الوحدة الوطنية والتمزق الاجتماعي والتناحر الطبقي والسياسي، لا بد من تعزيز الصف الوطني باستعمال خطاب سياسي رسمي وشعبي معافى من التسممات الطائفية والنخبوية بغية غرس الشعور المعنوي والمادي للفرد المحلي وإحساسه بالمسؤولية الأخلاقية تجاه الدي والوطن، فوحدة الأوطان من الدين وليس ضد الدين، فلا دين بدون وحدة وطنية، ولا وحدة وطنية بدون شعور بالمواطنة، مادياً ومعنوياً.

[١] د. صلاح الصاوي، **التطرف الديني والرأي الأخر**، (القاهرة: الأفاق الدولية للإعلام، ١٩٩٣)، ص٨.

[٢] د. رفعت السعيد، **الإرهاب المتأسلم**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٧)، ص٢٣١.

[٣] السفير عمرو هاشم، **التطرّف والإرهاب: دراسة اجتماعية نفسية سياسية**، (القاهرة: مدبولي، ١٩٩١)، ص٩.

[٤] أحمد كمال أبو المجد، **حوار لا مواجهة**، (القاهرة: دار الشروق للنشر، ١٩٨٨)، ص٥٣.

[٥] د. رفعت السعيد، **المتأسلمون**، (القاهرة: شركة الأمل للنشر، ٢٠٠٣)، ص١٠.

[٦] أحمد كمال أبو المجد، مرجع سابق، ص٥٤.

[٧] إينياسيو رامونيه، **حروب القرن الحادي والعشرين: مخاوف واخطار جديدة**، ترجمة: خليل كلفت، (د. م، د. ت)، ص٤٠.

[٨] محمد عبد الفتاح السروري، **السلفية المعاصرة**، (القاهرة: دار العين للنشر، ٢٠١٣)، ص١٩.

[٩] مجد الدين الفيرزآبادي، **القاموس المحيط**، (القاهرة: دار الحديث للنشر، ٢٠٠٨)، ص١١٥١.

[١٠] د. عصمت نصار، "**فلسفة العنف: اضطراب النسق الجامع بين الشر والخير**"، مجلة الثقافة الجديدة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد ٢٩١، السنة ٢٠١٤، ص٢٣.

[١١] حسام كصاي، **إشكالية التطرف الديني في الفكر العربي المعاصر**، (القاهرة: منشورات معهد البحوث والدراسات العربية، ٢٠١٦)، ص١٢.

[١٢] د. برهان غليون، **المسألة الطائفية ومشكلة الأقليات**، (بيروت: شركة الفجر للطباعة والنشر، ١٩٨٨)، ص٢٤.

[13] Sandra J. Ball - Rokeach, « **The Legitimation of Violence**,» in: James F. short (Jr and Marvin E. Wolfgang.,eds Collective Violence (New york: Aldine, 1977) p. 101.

[١٤] د. هشام جعيط، **الفتنة: جدلية الديني والسياسي في الإسلام المبكر**، ط٤، (بيروت: دار الطليعة، ٢٠٠٠)، ص٢٤٢.

[١٥] المرجع نفسه، ص٢٤٣.

[١٦] حسام كصاي، مرجع سابق، ص١٢.

[١٧] يوسف الديني، "**مفهوم الطائفية بين التجاذب الديني والسياسي**"، في (مجموعة مؤلفين)، **الطائفية: صحوة الفتنة النائمة**، (الأمارات: المسبار للدراسات والبحوث، ٢٠١٠)، ص٦.

[١٨] محمد عبد الفتاح السروري، مرجع سابق، ص١١.

[١٩] المرجع نفسه، ص١٧.

[٢٠] برنارد لويس، **أزمة الإسلام الحرب الأقدس والإرهاب المدنس**، ترجمة: حازم مالك محسن، (دمشق: دار صفحات، ٢٠١٣)، ص٦٨.

[٢١] ياسر الزعاترة، **الظاهرة الإسلامية قبل ١١ أيلول وبعده: تجارب وتحديات وآفاق**، (بيروت: الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٤)، ص٤٨.

[٢٢] صفوان عبد الله، عدنان حبّ الله، **إشكاليات المجتمع العربي: قراءة من منظور التحليل النفسي**، تقديم: ادونيس، (الدار البيضاء، ٢٠٠٨)، ص١٤٠.

[٢٣] حسام كصاي، مرجع سابق، ص٣٧.

[٢٤] أوليفييه روا، **عَوْلمة الإسلام**، ترجمة: لارا معلوف، (بيروت: دار الساقي للنشر، ٢٠٠٣)، ص١٩٦.

[٢٥] المرجع نفسه ، ص١٩٥.

[٢٦] ألكسندر فافيلوف، **الإسلاموية في السياسة العالمية المعاصرة**، ترجمة: طاهر محي الدين جبر، (بيروت: دار الفارابي للنشر، ٢٠١٣)، ص٥٢.

[٢٧] جراهام إي. فوللر، إيان أو. ليسر، **الإسلام والغرب: بين التعاون والمواجهة**، ترجمة: شوقي جلال، (القاهرة: مركز الاهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٧)، ص٧٣.

[٢٨] كارن أرمسترونج، **الدين وتاريخ العنف: حقول من الدماء**، ترجمة: د. فاطمة نصر، (القاهرة: دار سطور الجديدة، ٢٠١٦)، ص٥٩١.

[٢٩] المرجع نفسة، ص٥٩٢.

[٣٠] نقلاً عن: فرانسو بورجا، **الإسلام السياسي: صوت الجنوب**، ترجمة: د. لورين زكري، ط٢، (القاهرة: دار العالم الثالث، ٢٠٠١)، ص٦٩.

[٣١] حسام كصاي، مرجع سابق، ص٣١.

[٣٢] تيري إيجلتون، **الإرهاب المقدس**، ترجمة: أسامه أسبر، (دمشق: بدايات للنشر، ٢٠٠٧)، ص٥.

[٣٣] هاشم صالح، **الانسداد التاريخي: ماذا فشل مشروع التنوير في العالم العربي**، (بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٧)، ص٥٩.

[٣٤] أحمد بن عبد الرحمن الصويان، **المشروع العربي العجز والإفلاس**، (الرياض: مركز البيان للأبحاث والدراسات، ١٤٣٦)، ص١٠.

[٣٥] فرانسوا بورجا، مرجع سابق، ص٣٠.

[٣٦] روبرت. ب. رايش، **الرأسمالية الطاغية**، ترجمة: علا أحمد صلاح، (القاهرة: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، د. ت)، ص١٤.

[٣٧] **الموسوعة العربية العالمية**، (بيروت: د. م، ١٩٩٦)، ص٢٦٣.

[38] Patrick, J (2009). Teacher the Responsibilities of Patriotism Unity, ERIC Digest, Bloomington, IN:ERIC .4 Clearinghouse for social studies/ social Science education, IN.ED332929. p22.

[*] فضلنا استعمال مفهوم "السلفية القتالية"، بدل "السلفية الجهادية" لأسباب ديناميكية.

[٣٩] سيد قُطب، **معالم في الطريق**، دراسة وتقديم: عصام عبد الفتاح، (القاهرة: دار الحدود للنشر، ٢٠١٢)، ص٧٨.

[٤٠] سيد قُطب، **في ظلال القرآن**، ([د. م]، [د. ت])، ص١٧٢٤.

[٤١] المرجع نفسه، ص١٣٦٠.

[٤٢] **وثائق أبوت أباد**، (جمع وإعداد: نخبة الفكر)، إشراف ونشر: مركز مكافحة الإرهاب في ويست بوينت، الدفعة الأولى، يناير ٢٠١٥، ص٧٦٤.

[٤٣] أنظر: د. جهاد تقي صادق، **الفكر السياسي العربي الإسلامي دراسة في أبرز الاتجاهات الفكرية**، (بغداد: مكتبة السنهوري للنشر، ١٩٩٣)، ص١٢٩_١٣١.

[٤٤] محمد عبد الرحمن بن خلدون، **المقدمة**، ([د. م]، [د. ت])، ص٥٣، ٥٦..

[٤٥] سيد قُطب، **معالم في الطريق**، مرجع سابق، ص١٨٥.

[٤٦] أنظر: سيد قُطب، **خصائص التصور الإسلامي**، (القاهرة: دار الشروق للنشر، ١٩٨٨)، ص٢٨ وما بعدها.

[٤٧] عبد العزيز بن باز، **نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع**، ([د. م]، [د. ت])، نص٥.

[٤٨] المرجع نفسه، ص٦_٢٣.

[٤٩] للمزيد أنظر: خُطب بن لادن، خُطب أبو مصعب الزرقاوي، وثائق أبوت أباد وغيرها.

[50] Cockbum Patrick, **Battle to establish Islamic state a cross Iraq and Syria**, London; The independent center, june, 2014.

[٥١] كريستينا هلميتش، **القاعدة: نهاية تنظيم أم انطلاق تنظيمات؟**، ترجمة: د. فاطمة نصر، (القاهرة: دار سطور الجديدة، ٢٠١١)، ص١٥٦.

[٥٢] حسام كصاي، **إشكالية التطرف**، مرجع سابق، ص٨٧.

[٥٣] باتريك أونيل، "**الدولة العميقة المفهوم الناشئ في علم السياسة المقارن**"، ترجمة: الحسن مصباح، مجلة سياسات عربية، العدد ٣٠، ٢٠١٨ الدوحة، ص٨٣.

[٥٤] د. خير الدين حسيب، **العراق من الاحتلال إلى التحرير**، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦)، ص٣٥٨_٣٥٩.

[٥٥] د. برهان غليون، مرجع سابق، ص٤٩.

[٥٦] جان توشار، **تاريخ الافكار السياسية من عصر النهضة إلى عصر الأنوار**، ترجمة: د. ناجي الدراوشة، (دمشق: دار تكوين للنشر، ٢٠١٠)، ص٥٤٢.

[57] Emil Durkhiem**, The Elementary froms of Religious Life**, (London; Geroge Allen and Unwin, 1976), p43.

[٥٨] ماجدة علي صالح ربيع، **الدور السياسي للأزهر من (١٩٥٢ _ ١٩٨٠)**، رسالة دكتوراه، إشراف: حورية مجاهد، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، سنة١٩٩٠، ص١٢٥.

[٥٩] د. ب. ماليشيفا، "**تأثير العامل الإسلامي في النزاعات الجارية في بلدان أفريقيا والشرق الأوسط**"، في: (مجموعة باحثين)، **الاستشراق والإسلام**، تقديم: فالح عبد الجبار، (دمشق _ قبرص: مركز الابحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي، ١٩٩١)، ص٢٢.

* نسبة إلى الفيلسوف الألماني "يورغن هابرماس" صاحب نظرية الاتصال الثقافي والتواصل بدل القطيعة والمواجهة.

[٦٠] حسن الترابي، **قضايا التجديد: نحو منهج أصولي**، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات الاجتماعية، د. ت)، ص٥٥.

[٦١] حسام كصاي، **إشكالية التطرف**، مرجع سابق، ص٩٥.

[٦٢] سورة البقرة (٢٥٦).

[٦٣] سورة الكافرون (٦).

[٦٤] سورة الغاشية، (٢٢).

[٦٥] سورة يونس، (٩٩).

[٦٦] فتحي ابراهيم منصور، **كيف نحمي شبابنا من التطرف وعبادة الشيطان**، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٧)، ص٣٢.

References :

- The Holy Quran and the Sunnah of the Prophet

First: Arab sources :

- dictionary

1. The International Arab Encyclopedia, (Beirut: No place., 1996).
2. Majd Al-Din Al-Firzabadi, Al-Qamoos Al-Muheet, (Cairo: Dar Al-Hadith Publishing, 2008).

- Books :

1. Ahmed bin Abdul Rahman Al-Soyyan, The Arab Project of Impotence and Bankruptcy, (Riyadh: Al-Bayan Center for Research and Studies, 1436).
2. Ahmed Kamal Abu Al-Majd, Dialogue Not Confrontation, (Cairo: Dar Al-Shorouk Publishing, 1988).
3. Alex Wolf, Bin Laden, translated by: Dr. Heba Mahmoud Aref (Cairo: The New Dar Sutour, 2011).
4. Alexander Vavilov, Islamism in contemporary world politics, translated by: Tahir Mohiuddin Jabr, (Beirut: Al-Farabi Publishing House, 2013).
5. Olivier Roy, The Globalization of Islam, translated by: Lara Maalouf, (Beirut: Saqi Publishing House, 2003).
6. Inacio Ramonet, The Wars of the Twenty-first Century: New Fears and Dangers, translated by Khalil Kelfat, (d. M, d. T).
7. B. Malysheva, "The Impact of the Islamic Factor in the Current Conflicts in the Countries of Africa and the Middle East," in: (Researchers Group), Orientalism and Islam, presented by:
8. Faleh Abdel-Jabbar, (Damascus - Cyprus: Center for Research and Socialist Studies in the Arab World, 1991).
9. Burhan Ghalioun, The Sectarian Question and the Problem of Minorities, (Beirut: Al-Fajr Company for Printing and Publishing, 1988).
10. Bernard Lewis, The Crisis of Islam, the Most Holy War and Defiled Terror, translated by Hazem Malik Mohsen, (Damascus: Dar Pages, 2013).
11. Terry Eagleton, The Holy Terror, translated by Osama Asper (Damascus: Bidayyat for Publishing, 2007).
12. Jean Tochar, History of political ideas from the Renaissance to the Enlightenment, translated by: Dr. Naji Al-Darawsheh, (Damascus: Takween Publishing House, 2010). Graham E. Fuller, Ian O. Leser, Islam and the West: Between Cooperation and Confrontation, translated by Shawqi Jalal, (Cairo: Al-Ahram Center for Translation and Publishing, 1997).
13. Jihad Taqi Sadiq, Arab-Islamic political thought, a study of the most prominent intellectual trends, (Baghdad: Al-Sanhouri Library for Publishing, 1993).
14. Hassan Al-Turabi, Issues of Renewal: Toward an Fundamental Approach, (Cairo: Institute for Research and Social Studies, Dr. T.).
15. Hussam Ksay, The Problem of Religious Extremism in Contemporary Arab Thought, (Cairo: Publications of the Institute for Arab Research and Studies, 2016).
16. Khair al-Din Haseeb, Iraq from Occupation to Liberation, (Beirut: Center for Arab Unity Studies, 2006).
17. Rifaat Al-Saeed, Islamic Terrorism, (Cairo: General Egyptian Book Authority, 2017). Rifaat Al-Saeed, The Islamists, (Cairo: Al-Amal Publishing Company, 2003).

18. Robert. B. Reich, The Tyrant Capitalism, translated by Ola Ahmed Salah, (Cairo: International House for Cultural Investments, Dr.T).

19. Sayed Qutb, Characteristics of the Islamic Perception, (Cairo: Dar Al-Shorouk Publishing, 1988).

20. Sayyid Qutb, in the shadows of the Qur'an, ([D. M], [D. T]).

21. Sayed Qutb, Milestones in the Road, study and presentation by: Essam Abdel Fattah, (Cairo: Dar Al-Hodoud Publishing, 2012), p.78.

22. Safwan Abdullah, Adnan Hob Allah, Problems of Arab Society: A Reading from a Psychoanalytic Perspective, Presented by: Adonis, (Casablanca, 2008).

23. Salah Al-Sawy, Religious Extremism and Other Opinions, (Cairo: International Media Horizons, 1993).

24. Abdul Aziz bin Baz, Criticism of Arab Nationalism in the Light of Islam and Reality, ([D. M], [Dr. T]).

25. Amr Hashem, Extremism and Terrorism: A Sociopolitical Study, (Cairo: Madbouly, 1991).

26. Fathi Ibrahim Mansour, How to protect our youth from extremism and the worship of Satan, (Cairo: Arab Thought House, 1997).

27. Francois Borja, Political Islam: The Voice of the South, translated by: Dr. Lauren Zakary, 2nd Edition, (Cairo: The Third World House, 2001).

28. Karen Armstrong, Religion and History of Violence: Fields of Blood, translated by: Dr. Fatima Nasr, (Cairo: The New Dar Sutour, 2016).

29. Christina Helmich, Al-Qaeda: The End of Organization or the Launch of Organizations ?, Translated by: Dr. Fatima Nasr, (Cairo: The New Dar Sutour, 2011).

30. Muhammad Abdul Rahman bin Khaldoun, Introduction, ([Dr. M], [Dr. T]).

31. Muhammad Abd al-Fattah al-Sururi, Contemporary Salafism, (Cairo: Dar Al-Ain Publishing, 2013).

32. Hashem Saleh, The Historical Blockage: What Failed the Enlightenment Project in the Arab World, (Beirut: Dar Al-Saqi, 2007).

33. Hisham Jeait, Fitna: The Religious and Political Dialectic in Early Islam, 4th Edition, (Beirut: Dar Al Taleea, 2000).

34. Yasser Al-Za`tara, The Islamic Phenomenon before and after September 11: Experiences, Challenges and Prospects, (Beirut: Arab Science House, 2004).

35. Yusuf Al-Dini, “The Concept of Sectarianism Between Religious and Political Tensions,” in (A group of authors), Sectarianism: The Awakening of Dormant Discord, (Emirates: Al-Mesbar for Studies and Research, 2010).

Theses :

1. Magda Ali Saleh Rabee ', the political role of Al-Azhar from (1952-1980), Ph.D., supervised by: Houria Mujahid, Faculty of Economics and Political Science, Cairo University, in 1990. Patrols .

Journals :

1. betrick O'Neill, “The Deep State An Emerging Concept in Comparative Politics”, translated by: Al-Hassan Mesbah, Siyat Al-Arabiya, Issue 30, 2018, Doha.

2. Esmat Nassar, “The Philosophy of Violence: The Disruption of the Coordination Combining Evil and Good”, Al Thaqafa Al Jadidah Journal, Cairo, The Egyptian General Book Authority, Issue 291, year 2014.

documents:

1. Abbottabad Documents, (compiled and prepared: Elite Thought), supervised and published by: West Point Counter-Terrorism Center, first batch, January 2015.

English Resource :

1. Sandra J. Ball - Rokeach, “The Legitimation of Violence,” in: James F. short (Jr. and Marvin E. Wolfgang., eds Collective Violence (New york: Aldine, 1977) p. 101.

2. Patrick, J (2009). Teacher the Responsibilities of Patriotism Unity, ERIC Digest, Bloomington, IN: ERIC. 4 Clearinghouse for social studies / social Science education, IN.ED332929. p22.

3. Cockbum Patrick, Battle to establish Islamic state a cross Iraq and Syria, London; The independent center, june, 2014.

4. Emil Durkhiem, The Elementary froms of Religious Life, (London; Geroge Allen and Unwin, 1976)